Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بدون شعير ، ونصح صاحبها أن يجعل الموسى يرعاها ويأخذها من جميع أطرافها ، وجعل محافظته عليها إثماً كبيراً ، فإن الكوسج خفيف اللحية إذا رآها نسب إلى الله الجور والظلم فى قسمة الأرزاق ، وقد طالت حتى غدت فرجة للرائحين والغادين يشيرون إليها بأكفهم وأصابعهم متعجبين ، بل إنهم ليصيحون الله أكبر ، للروعة الشديدة التى تأخذهم ، وإنها لأكثر هولا من وجه ملكى القبر : منكر ونكير ، ويدعوه أن يتقى الله ويغير هذا المنكر الذى يحمله على وجهه فى ذهابه وإيابه ، أو ليُقَصِّرْهَا ، فنصف شبر منها كاف على التذكير والرجولة ، ويقول إن الرسول عليه السلام لو رآها لأبدل السنة فلم يجعلها تطويل اللحى بل جعلها تقصيرها ، بل لعله كان يجعل السنة قصّها ومحوها محواً ، وهو يشير فى البيت الأخير إلى الحديث النبوى : « احفوا الشوارب واعْفوا اللِّحَى » .

ومن هذا النمط ، قوله فى لحية ، لم يعجب بها ولا بصاحبها :

لو قابل الريحَ بها مَرَّةً ... لم ينبعثْ من خَطْوِه إصْبعا
أو غاصَ فى البحر بها غَوْصَةً ... صاد بها حِيتانَه أجمعا[98]

فإننا نراه يركب من يهجوهم ركوباً غريباً ، إذ يسخر منهم سخرية لاذعة ، وهى سخرية ناشئة عن دقته فى لمح العيوب الجسمانية وغير الجسمانية عند خصومه ، وناشئة أيضاً عن حسّه ومزاجه وتشاؤمه وإعناتهم له فى تطيره ، فانصبَّ عليهم شواظاً من نار يلذعهم ، بل يكويهم ويكوى وجوههم ، وأنوفهم ، وأقفاءهم ، وأفواههم . وكان يعرف كيف يكبِّر مواضع العيب منهم ، فإذا هو يعبث بهم وبأقفائهم ، كما يعبثون بتطيره وتشاؤمه ، وما الناس من حوله إلا كهذا الأحدب المخيف[99] !

---

(٩٨) ديوان ابن الرومى ٤ : ١٤٨٠ .
(٩٩) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ٢١٤ .